**الدرس الأول/**

**مادة العلوم الإنسانية والاجتماعية:**

**تقديم:**

إنّ الوقوف عند تطوير أي مجتمع وتتبع تقدّمه، يرتكز أساسا على ازدهار العلوم الاجتماعية؛والاهتمام بكل الجوانب الفكرية والثقافية والاقتصادية والوضع السياسي،و الحالة الاجتماعية التي يعيشها الفرد والمجتمع؛باعتبارها المنطلق الأول لتسيير حركية المجتمع، وتحفيزه على الحياة ومصاعبها .فهو بدون هذه الظروف الملائمة لا يمكنه العيش ،ولا يمكنه ابراز نشاطه وتفاعله الاجتماعي.

فمن هذا المنطلق ،علينا أن نشير إلى مفهوم العلوم الاجتماعية بدءا من ويكيبيديا الدالّة على " التخصصات الأكاديمية التي تهتم بالمجتمع وعلاقات الأفراد داخل المجتمع وتعتمد في الأساس على مناهج تجربية ،وعادة يستخدم كمصطلح شامل للإشارة إلى علم الانسان علم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع .وقد يشمل غالبا بمعناه الاوسع العلوم الإنسانية[[1]](#footnote-1)

وبشكل أوسع،فهي علم يهتم بالظواهر الاجتماعية انطلاقا من تجمع الافراد في جماعات وما يترتب عليهم من علاقات وتواصل واتصال. ويمكن القول ان هذا العلم يدرس مظاهر الحياة البشرية وتحديدا الإنسان.إذ يعني بعلاقته مع الانسان الآخر أو جماعة أو مؤسسة ..إلخ.

وعليه، فإنّ هذا العلم يميل إلى دراسة المجتمع في الحاضر والمستقبل دراسة علمية عميقة ،ويمكن ان نشير إلى أن جميع تخصصاتها تتصل بالمجتمع، وهذا ما يحيلنا على دراسة علم الاجتماع باعتباره علما يهتم بالمجتمع والمجمعات؛ ليتخذ من الظاهرة الاجتماعية التي ينتجها الفرد موضوعا رئيسا لدراسة المجتمعات البشرية.

**مفهوم علم الاجتماع:**

يعتبر علم الاجتماع فرعا خصبا ضمن العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة. فهو أصلا في جوهره علما خاضعا للجدل؛لا يوجد تعريفا ملزما به ،بل كل باحث اجتماعي ينظر إليه من زاوية معينة، وهدفه الأساسي هو دراسة المجتمع،والإحاطة بكل ما يتعلق به كدراسة التنظيمات والجمعيات والجماعات والمؤسسات السياسية التي تنتمي إليها. لتمثلها جماعة من

الأفراد تتفاعل فيما بينهما.بمعنى أنّ علم الاجتماع يدرس الانسان في وسط مجتمعه،ويقوم برصد العلاقات الاجتماعية التي يسلكها الانسان مع غيره ومدى تأثيرها في المجتمع. مع التركيز على مختلف النشاطات التي يتفاعل معها ويتعامل معها كالأنشطة السياسية ،والاقتصادية والتربوية والثقافية. ذلك أن المجتمعات الإنسانية هي"في حالة مستمرة من التّباني والتشكّل."[[2]](#footnote-2)

انطلاقا من هذا المفهوم الخاص لعلم الاجتماع علينا الوقوف عند أهم الباحثين الاجتماعيين العرب والغرب الذين قدموا دراسات جادة عن طبيعة المجتمع وتحولاته،وتأثره وتأثيره على الآخر.

ارتبط علم الاجتماع العربي باسم ابن خلدون،الذي أسّس علم العمران البشري في ضوء فلسفة التاريخ والعلل العلمية والعقلية في القرن الثامن الهجري .ويتبين ذلك جليّا في المقدمة.ويعرفه بأنّه" ليس تام الاستقلال ،وأنه ليس ثمّة من باعث لوجوده إلاّ ايضاح الوقائع الاجتماعية وتحقيقها فهو علم اضافي ودرس المجتمع لا يفضي إلى نتائج ذات قيمة في نفسها تقنع الذهن الذي يعني بها."[[3]](#footnote-3)كما يعرفه على أنّه" ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض،وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول

ومراتبها،وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع،وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال.. "[[4]](#footnote-4).

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ علم الاجتماع هو دراسة المجتمع البشري بأشكاله المختلفة مع الاحاطة وتقصي خصائص هذا التنوّع والاختلاف .وهذا مايقودنا إلى ما قاله ابن خلدون عن الاجتماع الإنساني "ضروري.ويعبّر الحكماء عن هذا لقولهم :الإنسان مدني بالطبع "أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران."[[5]](#footnote-5)

وبناء على ذلك، يمكننا القول أنّ **ابن خلدون** وضع الأسس المنهجية للدراسات الاجتماعية وتناول بكلّ موضوعية الظواهر الاجتماعية وخص فيه طبائع وأحوال العمران،إذ يقول" إنّ صاحب هذا الفن يحتاج الى علم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف البقع."[[6]](#footnote-6)

أمّا بالنسبة للباحثين الاجتماعين الغربيين،فإن أوّل من نحث مصطلح علم الاجتماع ،هو العالم الاجتماعي الفرنسي **أوغست كونت**(1798-1857)، ولقد أطلق على هذا العلم في بادئ الأمر بالفيزياء الاجتماعية سنة 1838،و لم يقدم تعريفا محددا له،إذ يرى بأنه " علم المجتمعات البشرية،أو علم دراسة مجتمع الفرد والجماعة،أو دراسة الظواهر أو الوقائع أو الحقائق او العمليات الاجتماعية ،في ضوء رؤية علمية وضعية تجربية ."[[7]](#footnote-7) .ويمكن الإشارة الى قانون المراحل الثلاث الذي وضعه **كونت** ألا وهو :اللاهوتي،والميتافيزيقي،والوضعي"ففي المرحلة اللاهوتية،كان الفكر الإنساني مسيرّا بالأفكار الدينية وبالاعتقاد بأن المجتمع ماهو إلا تعبير عن إرادة الله .وفي المرحلة الميتافيزيقية التي تصدرت الفكر البشري...أما المرحلة الوضعية التي دشنتها الاكتشافات والانجازات التي حققها كوبرنيكوس وغاليلو ونيوتن .فقد اتسمت بتشجيع تطبيق الأساليب العلمية لدراسة العالم الاجتماعي"[[8]](#footnote-8).

فضلا عن ذلك،لقد قدّم **كونت** دراسات جادّة وخططا هامة لإعادة بناء المجتمع الفرنسي أهمّها المساواة والتماسك الاجتماعي،واحترام الإنسانية. باعتبارها المنطلق الاول التي من شانها تنظم المجتمع و تعزز اواصر العلاقات .ويرى أن علم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة ثباتها وتغيرها.وهذا ما أطلق عليه ب(الاستاتيكا الاجتماعية) والحركة والتغير الاجتماعي (بالديناميكا الاجتماعية).

بالإضافة إلى ذلك، دعا **كونت** إلى تحقيق الوحدة الفكرية من خلال التصرف العقلي والسلوك السليم ،لأن "تزاحم الفكر الديني والفكر العلمي هو أساس كلّ اضطراب وتمزق ويطلق عليه كونت حالة الفوضى العقلية."[[9]](#footnote-9)

أمّا إذا انتقلنا الى ما قدّمه الباحث الاجتماعي الألماني **"ماكس فيبر**" ،فإن دراسته لعلم الاجتماع تعتمد على منهج الفهم،والتي ترتكز على فكرة الفعل الاجتماعي وتأويله؛"ويقصد بالفعل سلوك الفرد أو الانسان داخل المجتمع مهما كان ذلك السلوك ظاهر أو مضمرا، صادرا عن ارادة حرّة أو كان نتاجا لأمر خارجي."[[10]](#footnote-10).

من هنا،يحدّد **ماكس فيبر** مفهوم علم الاجتماع من النشاط الاجتماعي ،ليؤمن بفكرة الفعل الاجتماعي وإرادة الفرد وتفسير ما خلّفه من خلق واجتهاد،ليعتبر أن المجتمع نتاج لفعل الأفراد الذين يتصرفون تبعا للقيم والدوافع والحسابات العقلانية.

ويعني هذا أيضا أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأشخاص الذين يتصفون بسلوكيات وأفعال ونشاطات،مما يمكننا القول أنّ دراسة فيبر لعمل الاجتماع ترتكز على سلوك الفرد أو(الفعل المجتمعي) بدل البنية المجتمعية من خلال احتكاكه، وتواصله وتفاعله.

أما **ايميل دوركايم** ،فلقد ركز على الظواهر الاجتماعية باعتبارها الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع ،حيث أشار في كتابه(قواعد المنهج)إلى أن علم الاجتماع شأنه شأن الكثير من العلوم الاجتماعية له من الفروع بقدر التنوّعات الموجودة في الظواهر الاجتماعية. ولقد أشار دوركايم أنّ مهمة علم الاجتماع هي"دراسة المجتمع وتنظيماته المختلفة ومعالجة الحقائق الاجتماعية على أنّها أشياء"[[11]](#footnote-11)،وتفسيرها والتقرب منها.علاوة على ذلك تطرقه لقضية الدين،والانحراف والجريمة ،والعمل والحياة الاقتصادية،كما "تجسد هذه الحقائق الاجتماعية طرق الفعل والتصرف والتفكير أو الشعور التي تقع خارج الأفراد وتتمتّع بوجودها الواقعي خارج حياة الأفراد ومداركهم"[[12]](#footnote-12)،كما يرى **دوركايم** أنّ علم الاجتماع علما وضعيا مثله مثل العلوم الطبيعية،وذلك لاستخدامها المناهج التي تقوم على الملاحظة والتفسير.

ولقد تناول في الحولية السوسيولوجية علم الاجتماع وقسمّه إلى سبعة أقسام تحتوي على الاقسام الأساسية.

1. علم العام
2. علم اجتماع الدين

ج-علم اجتماع القانون والاخلاق

د-علم اجتماع الجريمة

ه-علم الاجتماع الاقتصادي

و-علم الاجتماع السكاني

ز-علم اجتماع الجمال .

أمّا العالم الاجتماعي **هربرت سبنسر** (1820-1902) فينطلق في تعريفه لعلم الاجتماع من تطوّر النظم الاجتماعية كالأسرة والضبط الاجتماعي والعلاقات بين النظم ،وأنه على علم الاجتماع أن يقارن بين المجتمعات المختلفة وأن يتناول ظواهر البناء والوظيفة ."[[13]](#footnote-13)

فحين ينطلق **كارل ماركس** (1818-1883) في تعريفه لعلم الاجتماع من مرجعية فلسفية (اعتماده على الفكر بعيدا عن الدين) ومرجعية تاريخية دراسته للصراع الطبقي بين طبقة الأثرياء وطبقة البروليتاريا ،ولتركز معظم أعماله على القضايا الاقتصادية،وربط المشاكل الاقتصادية بالمؤسسات الاجتماعية. فكان يرى "أنّ ثورة العمال آتية لا محالة للإطاحة بالنظام الرأسمالي وإقامة مجتمع جديد لا طبقات فيه ...سوف يؤول النظام الاقتصادي الجديد إلى ملكية جماعية ،وسينشأ مجتمع أكثر إنسانية من ذاك الذي نعرفه."[[14]](#footnote-14).كما عرض"**ماركس**"عدّة نظريات عن البناء الاجتماعي وملامح التغير الاجتماعي،وأهم دراساته كانت تستند إلى " حقبة تاريخية يحددها البناء الاقتصادي بما يتضمنه من قوى وعلاقات الإنتاج،تتحدد بموجبها طبيعة المجتمع بصفة عامة."[[15]](#footnote-15). إذ قدّم من خلال مؤلفاته رؤيته للواقع الاجتماعي أشهرها "البيان الشيوعي الذي صدر بالاشتراك مع زميله **انجلز** (1848)ورأس المال الذي يحتوي على قضايا مهمة متعلقة بالنظرية الاجتماعية الماركسية حول طبيعة المجتمع الرأسمالي.

وعليه، يتبيّن لنا أنّنا أمام مفاهيم وتعريفات متعددة لعلم الاجتماع ،حيث كل باحث اجتماعي ينطلق من رؤية أو مرجعية معينة،قد تكون تاريخية،أو فلسفية،أو سيكولوجية، أو إيكولوجية إلاّ أنّها تتعلق بموضوع واحد ألا وهو المجتمع والظواهر الاجتماعية.

1. ويكيبيديا [www.google](http://www.google) .com ( [↑](#footnote-ref-1)
2. انتوني غدنر ،علم الاجتماع ،ترجمة فايز الصياع، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة 4 ص52 ( [↑](#footnote-ref-2)
3. ) طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد مدبعة الاعتماد الطبعة الاولى 1925مصر59 ( [↑](#footnote-ref-3)
4. )عبد الرحمن،بن خلدون ،المقدمة،اعتناء ودراسة احمد الزعبي،شركة الأرقم للطباعة والنشر بيروت ص 23 [↑](#footnote-ref-4)
5. عبد الرحمن،بن خلدون المقدمة اتناء ودراسة أحمد الزعبي ص 73 [↑](#footnote-ref-5)
6. ) مصطفى الخشاب،تاريخ الفكر الاجتماعي،الدار المصرية للكتاب ،القاهرة،ص 304 [↑](#footnote-ref-6)
7. ) جميل،الحمداوي ،ميادين علم الاجتماع مطبعة الخليج العربي تطوان الطبعة الأولى 2016 ص 7 [↑](#footnote-ref-7)
8. )أنتوني غدنر علم الاجتماع ،ترجمة فايز الصياغ ص 62 [↑](#footnote-ref-8)
9. )خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع ،جسور للنشر والتوزيع،ط/"سنة 2015ص 74 [↑](#footnote-ref-9)
10. )جميل الحمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال علم الاجتماع الطبعة الاولى 2015 ص 10 [↑](#footnote-ref-10)
11. )دباسي خضير،البياتي،النظرية الاجتماعية جدورها التاريخية وروادها،دار الكتب الوطنية،طرابلس 2002ص93 [↑](#footnote-ref-11)
12. )أنتوني غدنر ،علم الاجتماع ترجمة فايز الصياع ص 64 [↑](#footnote-ref-12)
13. )عبد الرزاق الجبلي،قضايا علم الاجتماع المعاصر،دار النهضة العربية،بيروت،1984،ص25 [↑](#footnote-ref-13)
14. )أنتوني غدنر ، علم الاجتماع ص 70 [↑](#footnote-ref-14)
15. ) خالد حامد، مدخل الى علم الاجتماع ،ص 75 [↑](#footnote-ref-15)